ظاهرة الوحي
قراءة في التلقي الإسلامي

م.م. عامر ضاحي سلمان
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

ملخص البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث (ظاهرة الوحي قراءة في التلقي الإسلامي) تقسُّمَهُ بعد هذه المقدمة على أربعة مباحث:

أما المبحث الأول: فهو (الوحي مفهومه، صوره) فبينت فيه: أولاً: مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً، ثانياً: صور الوحي الإلهيّ.

وأما المبحث الثاني: (صفة جبريل عليه السَّلام، وكيفيَّة نزوله)، فقد تضمن على صفة وكيفيَّة نزوله عليه السلام ، وذلك مما ورد ذكره في القرآن الكريم والروايات الإسلامية.

وأما المبحث الثالث: (أوَّل ما نزل من الوحي القرآنيّ وآخره)، فبينتُ فيه أقوال العلماء واختلافهم في بيان أول ما نزل من الوحي الإلهي وأخره.

وأما المبحث الرابع: (الوحي المكِّيّ والمدنيّ)، فتناولت فيه المكِّيّ والمدنيّ، والطَّريق لمعرفتهما، فضلاً عن بيان علامات المكِّيّ والمدنيّ.

ثم ختمتُ بحثي بخاتمة دوَّنتُ فيها أهمَّ ما تضمنه البحث.

المقدمة

إن الحمد لله نُحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فأرتأينا في هذا البحث أن ندرس ظاهرة الوحي في التلقي الإسلامي؛ لِما لهذا المبحث من أهمية عظيمة في البحث القرآني فهي الأساس، وعليه تُبنى لَبنات مباحث علوم القرآن الأخرى.

إذ إنّ الايمان بالوحي ضرورة حتمية للإيمان بالقرآن الكريم؛ لأن الوحي هو وسيلة إنزال القرآن الكريم النَّبي (ﷺ)، كما في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾[1].

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث(ظاهرة الوحي قراءة في التلقي الإسلامي) تقسُّمَهُ بعد هذه المقدمة على أربعة مباحث:

أما المبحث الأول: (الوحي مفهومه، صوره) فبينت فيه: أولاً: مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً، ثانياً: صور التَّكليم الإلهيّ.

وأما المبحث الثاني: (صفة جبريل عليه السلام، وكيفيَّة نزول)، فقد تضمن على صفة وكيفيَّة نزوله (عليه السَّلام)، وذلك مما ورد ذكره في القرآن الكريم والروايات الإسلامية.

وأما المبحث الثالث: (أوَّل ما نزل من الوحي القرآنيّ وآخره)، فبينتُ فيه أقوال العلماء واختلافهم في بيان أول ما نزل من الوحي الإلهي وأخره.

وأما المبحث الرابع: (الوحي المكِّيّ والمدنيّ)، فتناولت فيه المكِّيّ والمدنيّ، والطَّريق لمعرفتهما، فضلاً عن بيان علامات المكِّيّ والمدنيّ.

ثم ختمتُ بحثي بخاتمة دوَّنتُ فيها أهمَّ ما تضمنه البحث.

ولا بد من الاشارة قبل تحديد حقيقة الوحي أن نُبيِّن أن الوحي غيب من غيوب الله تعالى، يُطلع عليه من يشاء من رسله عليهم السلام، أما سواهم فهم محجوبون عنه، وهو عنهم في حجاب.

وبهذا الجهد المتواضع حاولتُ الكشف عن أهم ما تضمنته ظاهرة الوحي الإلهي أملاً أن يوفقني الله تعالى لبلوغ الصواب، ويجنبني الزلل، ولا ادعي الكمال، فالكمال لله وحده، ومنه تعالى أستمد العون والسداد، وأرجو أن أكونَ قد وفقتُ في هذه البحث ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [2].

المبحث الأوَّل: الوحي مفهومه، صوره.

المطلب الأوَّل: مفهوم الوحي.

الوحي لغة:

جاء تعريف الوحي في المعاجم اللُّغويَّة: هو الإعلام في خفاء وسرعة، فيُقال: أوحيت إلى فلان إذا كلَّمته بسرعة وخِفية[3]، ((فالواو والحاء والحرف المعتل: أصلٌ يدلُّ على إلقاء علم إلى غيرك، فالوحي: الإشارة، والوحي الكتاب والرِّسالة، وكلُّ ما ألقيته إلى

غيرك حتَّى علمه فهُو وحيٌ كيف كان))[4]، ((وأصل الوحي عند العرب أن يُلقي الإنسان على صاحبه شيئاً بالاستتار والإخفاء))[5].

الوحي اصطلاحاً:

عرف بأنه: ((الاتِّصال الغيبيّ الخفيّ بين الله وأصفيائه))[6].

وعرف بأنه: أنْ يُعْلِم الله تعالى من اصطفاه من عباده كلّما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم؛ ولكن بطريقة سرِّيَّة خفيَّة غير معتادة للبشر[7].

وعرف أيضاً: ((عرفانٌ يجده الشَّخص في نفسه، مع اليقين بأنَّه من قِبل الله تعالى بواسطة أو بغير واسطة))[8].

ويتضح من تلك التعريفات بأن الوحي هو كل ما أرد الله تعالى إيصاله الى أنبيائه (عليهم السلام)، وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى به من الله تعالى.

ولم يكن الوحي الطَّريقة التي تلقَّى بها خاتم الأنبياء وحده كلمات الله، بل إنَّها الطَّريقة العَّامة لاتِّصال الأنبياء وتلقِّيهم الكتب السَّماويَّة منه تعالى، كما حدَّث الله تعالى به رسوله فيقول تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[9].

المطلب الثَّاني: صور التَّكليم الإلهيّ.

إنَّ صور تكليم الله تعالى للبشر سواء كان هذا التَّكليم حقيقيَّاً أم مجازيَّاً، مستوحًى من الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[10]، ولنا أن نعرض هذه الصُّور على النَّحو الآتي:

أولاً: وحي مباشر من دون وساطة: وهو على صورٍ عِدَّة:

أ ــ الغَشْية: أنْ يستمع فيها النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى خطاب الله من دون وساطة، فهو لا يَرى المَلَك جبريل (عليه السَّلام)؛ بل يسمع دويّاً وصلصلةً، فتعتريه حالة روحيَّة، وأثر هذه الصُّورة كبيرٌ فيه، ففي الحديث عن الإمام جعفر الصَّادق (عليه السلام) ، سُئل عن الغشية التي كانت تأخذ النَّبي (صلى الله عليه وآله) أكانت عند هبوط جبريل (عليه السلام)؟ فقال: لا إنَّ جبريل إذا أتى النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يدخل عليه حتَّى يستأذنه، وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنَّما ذاك عند مخاطبة الله عزَّ وجلَّ إياه بغير تُرجمان ووساطة[11]، ويغشاه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عزَّ وجلَّ.[12]

ب ــ الإلهام والقذف في القلب: وذلك بأنْ يُلقي الله على قلب نبيَّه ما يريد مع تيقُّنه بأنَّ ما أُلقي إليه من الله تعالى، كما في شأن يوسف عليه السلام حينما جعلوه في غيابة الجُبِّ[13]؛ إذ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[14].

ثانياً: تكليم الأنبياء من وراء حجاب: وهو على صورٍ عِدَّة:

أ ــ النِّداء من وراء شيء مادي: كما نادى الله موسى عليه السلام من وراء الشَّجرة[15]، وكلامه ﷻ يُسْمِع ويُحَدِّث من حيث لا يُرى كما يَرى سائر المتكلِّمين، ثمَّ إنَّ الحجاب لا يفصل موضعاً عن موضع، فيدلُّ ذلك على تحديد المحجوب[16].

لا شك أن الله تعالى لم يكن جسماً وليس له سائر العوارض الجسمانية واللسان والأمواج الصوتية، لكنه يتمكن من إيصال مشيئته إلى سمع خواص عباده بالأمواج الصوتية التي يوجدها.[17]

ب ــ **الصُحف والألواح المنزلة على الأنبياء:** ومثاله ألواح موسى عليه السلام ؛ إذ تمَّ إنزالها على النَّبي موسى (عليه السَّلام) تامَّة من السَّماء، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[18]، وكانت هذه الألواح من زَبَرْجَد[19] الجنَّة، كما في الرُّواية عن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: ((إنَّ الله تبارك وتعالى لمَّا أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلمَّا انقضت أيَّام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح – وهو زبرجدة من الجنَّة – الجبل ...))[20].

ج ــ الرُّؤية في المنام: كما أُوحي إلى إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام [21]، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[22]، ولا يخفى أنّ هذه الرؤيا لو لم تكن وحياً يجب إتباعه لما أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه أبداً، وهذا يكشف عن كونها وحياً إلهياً قطعياً.[23]

فكان خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) يرى الرؤيا الصالحة في المنام فتأتي مثل فلق الصبح وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى:﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[24].

وقد ورد عن عائشة أنها قالت: ((قالت أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ))[25].

ثالثاً: المَلَك المُرسل بالوحي وهو جبريل عليه السلام : وهذا النَّوع من أشهر الأنواع وأكثرها، ووحي القرآن أغلبه من هذا القبيل، قال تعالى﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[26]، ويُطلق على هذا النَّوع بـــ(الوحي الجَلِيّ)[27].

والوحي الإلهي على نوعين[28]: (وحي تشريعي ووحي تكويني)، وهو على النحو الآتي:

الأول: الوحي التشريعي: هو ما كان ينزل على الأنبياء، ويمثل العلاقة الخاصة بينهم وبين الخالق، إذ كانوا يستلمون الأوامر الإلهية والحقائق عن هذا الطريق، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[29]، إذ إن ما تقدم ذكره من صور الوحي يعد من هذا النوع.

الثاني: الوحي التكويني: هو في الحقيقة وجود الغرائز والقابليات والشروط والقوانين التكوينية الخاصة التي أوجدها الخالق في أعماق جميع الكائنات في هذا العالم. وقد بيّن القرآن الكريم في آيات عدة هذ النوع من الوحي التكويني، ومنها:

1ــ قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[30].

قال الشيخ الطوسي: ((أي ألهمناها، وقذفنا في قلبها، وليس بوحي نوم، ولا نبوة))[31].

2ــ قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[32].

قال الشنقيطي: ((المراد بالإيحاء هنا: الإلهام. والعرب تطلق الإيحاء على الإعلام بالشيء في خفية. ولذا تطلقه على الإشارة، وعلى الكتابة، وعلى الإلهام، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾، أي ألهمها))[33].

المبحث الثَّاني: صفة جبريل عليه السلام وكيفيَّة نزوله.

المطلب الأوَّل: صفة جبريل عليه السلام .

((اتفق في اسم جبريل عليه السلام أنه موافق من جهة العربية لمعناه وإن كان أعجمياً، فإن الجبر هو إصلاح ما وهى، وجبريل موكل بالوحي، وفي الوحي إصلاح ما فسد، وجبر ما وهى من الدين، ولم يكن هذا الاسم معروفاً بمكة ولا بأرض العرب))[34].

وذكر الله تعالى جبريل عليه السلام في كتابه في خمسة وثلاثين موضعاً بالصريح وغيره، وذكره باسمه في ثلاثة مواضع: في سورة البقرة في موضعين: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا

لِّجِبْرِيلَ ﴾[35]، و ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ ﴾[36]، والثالث في سورة التحريم ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ ﴾[37]، وذكر بلفظ الروح في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[38]، و ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[39]، و﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾[40]. ووصف الله تعالى جبريل عليه السلام في موضع واحد بسبع صفات جميلة، وهي: الرسالة والكرم والقوة والقربة والمكانة وطاعة الملائكة والأمانة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[41]. [42]

المطلب الثَّاني: آلية نزول الوحي.

كان جبريل عليه السلام ينزل على النَّبي (ﷺ) بأساليبَ شتَّى، وهي:

1- يظهر للرَّسول (ﷺ) في صورته الحقيقيَّة المَلَكيَّة (وهذا حصل مرَّتين فقط)، مرَّة في الأرض، ومرَّة في السَّماء، أمَّا التي في الأرض فكانت حين عودته من غار حِرَاء بعد أن نزل عليه جبريل عليه السلام في الغار، وقال له: اقرأ، وبينما هو عائد إلى البيت ظهر له جبريل عليه السلام في الأفق الأعلى على صورته الحقيقيَّة، وقال له: يا محمَّد أنا جبريل وأنت رسول الله، أمَّا المرَّة الثَّانية فكانت في السَّماء في حادثة الإسراء والمعراج عند السِّدرة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[43]، وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ النَّبي محمَّداً (ﷺ) هو الوحيد من الأنبياء عليهم السلام الذي رأى جبريل عليه السلام بصورته المَلَكيَّة[44].

2ــ يظهر على صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه، ومثال ذلك ماتمثَّل له بصورة الصَّحابي دِحية بن خليفة الكَلبيّ رضي الله عنه [45].

3ــ يهبط على الرَّسول (ﷺ) خِفيةً لايُرى؛ إذ يُلقي في قلبه إلهاماتٍ ومعانيَ، ومن هذه الإلهامات الأحاديث النَّبويَّة، والأحاديث القدسيَّة، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[46]، وهذا النَّوع من الوحي يُصطلح عليه بـــ(الوحي الخَفِيّ)[47].

المبحث الثَّالث: أوَّل ما نزل من الوحي القرآنيّ وآخره.

صرف الباحثون جهدهم وعنايتهم في بيان أوَّل ما نزل من الوحي القرآنيّ؛ ليكون ذلك قاعدة يبتنى عليها؛ لتمييز النَّاسخ من المنسوخ، استناداً إلى أنَّ المتأخِّر ناسخ للمتقدِّم، وإظهار مدى عناية المسلمين بالقرآن، ومعرفة تأريخ التَّشريع الإسلاميّ، كلُّ ذلك لتحقُّق العناية الفائقة التي بذلها العلماء؛ وصولاً إلى أعلى درجات الفهم لنصوص كتاب الله العزيز.

المطلب الأوَّل: أوَّل ما نزل من القرآن الكريم.

اختلفت الآراء في تحديد أوَّل ما نزل من القرآن على الإطلاق على أقوال عِدَّة:

1 . إنَّ أوَّل ما نزل هو سورة المُدَّثِّر.

2 . وقيل أوَّل ما نزل (بسم الله الرحمن الرحيم)، وهذا الرَّأي مردود من ناحيتين:

أ . إنَّ الحديث مرسل .

ب . إنَّ البسملة كانت بطبيعة الحال تنزل مع كلِّ سورة إلا ما استُثني.

3 . إنَّ أوَّل ما نزل سورة الفاتحة، (قيل: إنَّها أوَّل ما نزل بوصفها سورة كاملة).

4 . الذي عليه أكثر المسلمين: إنَّ أوَّل ما نزل هو الآيات الخمس من صدر سورة العلق، ونزلت بقيَّتها في زمن متأخِّر، وهو أصحّ الأقوال وأقواها، ثمَّ تتابع الوحي فنزلت سورة القلم، ثمَّ المُزَّمِّل، فالمدَّثِّر من دون أن تكتمل هذه السُّور، أمَّا أوَّل سورة كاملة نزلت من القرآن هي سورة الحمد، وآخر سورة كاملة نزلت من القرآن هي سورة النَّصر[48].

المطلب الثَّاني: آخر ما نزل من القرآن الكريم.

إنَّ للعلماء أقوالاً في بيان آخر ما نزل:

1ــ إنَّ آخر ما نزل قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[49].

2ــ إنَّ آخر ما نزل آية الرِّبا، والمراد بها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[50].

3ــ إنَّ آخر ما نزل آية الدَّين في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[51].

4ــ إنَّ آخر ما نزل من القرآن ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[52]، وعليه أكثر العلماء، وهي الرُّواية الثَّابتة الصَّريحة؛ لأنَّ إكمال الدِّين لا يكون إلا بإكمال نُزول القرآن، وإتمام جميع فرائضه، وكان نزولها في الثَّامن عشر من ذي الحجَّة، حين مرجعهم من حجَّة الوداع، يوم النَّصّ على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بإمرة المؤمنين من بعد النَّبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) بغدير خُمّ[53].

ويرجع الاختلاف في معرفة أوَّل ما نزل من الوحي القرآنيّ وآخره إلى أنَّ صاحب كلِّ قول يخبر عن حدِّ علمه، أو عمَّا بلغه الدَّليل، أو لغلبة ظنّ الرُّواة، فيحتمل أنْ يكون كلٌّ أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنْ كان لا يعني أنَّه آخر ما نزل على الإطلاق[54].

المبحث الرَّابع: الوحي المكِّيّ والمدنيّ.

كما هو معلوم أنَّ النَّبي (ﷺ) قضى ثلاث عشرة سنة في مكَّة، أُمر فيها بالدَّعوة سرًّا لثلاث سنوات، قضى بعدهنَّ عشر سنوات أُخر في مكَّة مجاهرًا بدعوة أهلها، وكلُّ مَنْ يرِد إليها من التُّجار والحجيج وغيرهم، ثمَّ هاجر بعدها إلى المدينة المنوَّرة، المسمَّاة يثرب، وهو في الثَّالثة والخمسين من عمره الشَّريف، فأقام فيها عشر سنوات لحين وفاته (ﷺ)، وكان القرآن الكريم ينزل في تلك الحِقبة في أمكنة مختلفة؛ فنزل في (الأمصار، والقرى، والجبال، والأودية، والسُّفوح، والدُّور، والبراري)، وفي أوقات مختلفة: في (اللَّيل، والنَّهار، والسَّفر، والحضر، والصَّيف، والشِّتاء، والسِّلم، والحرب).

ومن خصائص القرآن الكريم الذي كان ينزل في مكَّة أوَّل بعثته (ﷺ) أنّه كان يدافع عن المسلمين، ويرفق بهم؛ لأنَّهم كانوا قِلَّة آنذاك، والمشركون كثرة، فقد كان المسلمون بمسيس الحاجة لمن يأخذ بأيديهم، ويثبِّت قلوبهم، فنرى أنَّ القرآن المكِّيّ قارع الخصوم، وسفَّه معتقداتهم بالحُجَّة والدَّليل، وكشف عن أباطيلهم وترَّهاتهم .

واستطاع النَّبي (ﷺ) في مكَّة أن يُنشئ جماعة تؤمن به، فكانت هي النَّواة الأولى للإسلام، توافقت هذه الجماعة فيما بعد مع أخرى؛ وهم مسلمو يثرب، فأنتج هذا التَّمازج بين هاتين الجماعتين دولة إسلاميَّة، وفي المدينة أخذ القرآن الكريم يَبْسُط أحكام الإسلام، ويُرسى قواعده، ويبني أساسًا لهذه الدَّولة الإسلاميَّة.

لذا عُني العلماء في معرفة المكِّيّ والمدنيّ، وأوقات وأماكن نزولها، اهتمامًا بالغًا؛ لأنَّها تعطي للفرد المسلم صورة واضحة عن مراحل الدَّعوة الإسلاميَّة، فضلاً عمَّا فيها من فوائدَ كثيرة تساعد في فهم النُّصوص القرآنيَّة الكريمة، واستيفاء معانيها، واستقصاء مدلولاتها.

المطلب الأوَّل: مفهوم المكِّيّ والمدنيّ:

وللعلماء في تعريف المكِّيّ والمدنيّ ثلاثة أقوال:

الأوَّل: بلحاظ مكان النُّزول:

فإنَّ المكِّيّ ما نزل في مكَّة ولو بعد الهجرة، والمدنيّ ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكَّة ضواحيها المُنزل على النَّبيّ (ﷺ) بمنًى، وعرفات، والحُديبيَّة، ويدخل في المدينة ما نزل عليه (ﷺ) في ضواحيها أيضًا كالمُنزل في بدر، وأُحُد، وسَلْع[55].

ويردُّ على هذا التَّعريف بأنَّه غير جامع ولا مانع؛ لأنَّه ترك ما نزل بغير مكَّة والمدينة وضواحيهما، مثل قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾[56]، النَّازلة في تبوك، وقوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[57]،التي نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء[58].

الثَّاني: بلحاظ المخاطب:

فالمكِّيّ ما وقع خطابًا لأهل مكَّة، والمدنيّ خطابًا لأهل المدينة، وعليه فما صدر في القرآن بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[59]، أو ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾[60] فهو مكِّيّ؛ لأنَّ الكفر كان غالباً على أهل مكَّة، وما صدر بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[61] فهو مدنيّ ؛ لأنَّ الإيمان كان غالباً على أهل المدينة[62].

وما يؤخذ على هذا التَّعريف[63]:

أ ــ إنَّه غير ضابط ولا حاصر: فإنَّ في القرآن ما هو مصدَّر بغير الصياغتين، كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[64].

ب ــ إنَّه غير مطَّرد: فإنَّ هناك آياتٍ مكِّيَّةً صُدِّرت بصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وهناك آيات على بعض الأقوال أنَّها مكِّيَّة صُدِّرت بصيغة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

الثَّالث: بلحاظ زمن النُّزول:

وهو المشهور، فالمكِّيّ ما نزل قبل هجرته (ﷺ) إلى المدينة، وإن كان بغير مكَّة، والمدنيّ ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بمكَّة[65].

المطلب الثَّاني: الطَّريق لمعرفة المكِّيّ والمدنيّ.

للعلماء في تعيين المكِّيّ والمدنيّ ثلاث طرائق:

أوَّلاً: الطَّريقة الاستقرائيَّة.

هي الطَّريقة السَّماعيَّة التي تعتمد على النَّقل من الرُّوايات الواردة في كتب الحديث، ولا مجال للاجتهاد في معرفتها، فأمر معرفة المكِّيّ والمدنيّ لدى أصحاب هذه الطَّريقة هو (سماعيّ) عن الصَّحابة حصرًا؛ لأنَّهم شاهدوا الوحي ونزوله، وعرفوا مكانه وزمانه، وقولهم له حكم المرفوع عن النَّبيّ (ﷺ)، وألحَقَ بعضُهم قول التَّابعيّ؛ فجعله كقول الصَّحابيّ؛ لأنَّ كبار التَّابعين قد شاهدوا مَنْ شاهد الوحي، فإذا ما أخبرونا بأنَّ هذه الآية مكِّيَّة أو مدنيَّة قُبِلَ قولُهم[66].

ثانياً: الطَّريقة الاستنباطيَّة.

هي الطَّريقة القياسيَّة التي تعتمد على العقل في استنباط خصائص المكِّيّ والمدنيّ، فإذا وردت آية في السُّورة المكِّيَّة تحمل طابع التَّنزيل المدنيّ، أو تتضمَّن شيئًا من حوادثه، قالوا: إنَّها مدنيَّة، وإذا وردت آية في السُّورة المدنيَّة تحمل طابع التَّنزيل المكِّيّ، أو تتضمّن شيئًا من حوادثه، قالوا: إنَّها مكِّيَّة، وهذا قياسيّ اجتهاديّ؛ إذ إنَّهم ميَّزوا بين المكِّيّ والمدنيّ بناءً على اجتهادهم(67).

ثالثاً: طريقة الجمع بين الطَّريقتين.

وهي الطَّريقة التي تجمع بين الاستقراء والاستنباط، وهذه الطَّريقة هي أقرب إلى العلم، وأبعد عن الظَّنّ والتَّخمين؛ إذ إنَّ الطَّريقة الاستقرائيَّة (السَّماعيَّة) عاجزة عند بعض السُّور والآيات؛ لفقدانها الأحداث المهمَّة، والنُّصوص التي يُعوَّل عليها في التَّمييز، ثمّ إنَّ الطَّريقة الاستنباطيَّة (القياسيَّة) هي طريقة تخمينيَّة اجتهاديَّة، فالخصائص المُستنبطة إنَّما هي غالبة، وليست قطعيَّة خاصَّة بالمكِّيّ أو بالمدنيّ(68).

وهذه الطَّريقة هي الرَّاجحة، والمُتَّبعة عند أغلب الباحثين وإن لم يذكروها صراحةً؛ إذ إنَّهم حينما يذكرون الرُّوايات النَّقليَّة يستعينون بالخصائص العامَّة التي يتميَّز بها المكِّيّ عن المدنيّ؛ لأنَّ بعض الآيات قد اُختلف في مكِّيَّتها ومدنيَّتها؛ وذلك لانتفاء نصوص نقليَّة للحكم عليها، ممَّا يضطرَّهم إلى القول بالاجتهاد والقياس(69).

المطلب الثَّالث: علامات المكِّيّ والمدنيّ.

أولاً: علامات المكِّيّ:

1ــ كلُّ سورة فيها سجدة فهي مكِّيَّة (السَّجدات الواجبة والمُستحبَّة) .

2ــ كلُّ سورة فيها لفظ (كلَّا) فهي مكِّيَّة، وقد ذُكر هذا اللفظ ثلاثاً وثلاثين مرَّة في خمس عشرة سورة؛ جميعُهنَّ في السُّور الأخيرة في القرآن كـــسورةِ مريمَ، والتَّكاثر وغيرهما .

3ــ كلُّ سورة فيها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهي مكِّيَّة، إلَّا أنَّ هذه الضَّابطة غير دقيقة لتمييز المكِّيّ عن المدنيّ؛ وذلك لورود آيات مدنيَّة فيها قول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ؛ إذ ثبت ورودها سبع مرَّات في القرآن الكريم، وهي:

أ ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾(70).

ب ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾(71).

ج ــ ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾(72).

د ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾[73].

هـ ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[74].

و ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾[75].

ز ــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[76].

4 ــ كلُّ سورة عرضت قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم فهي مكِّيَّة، سوى سورة البقرة التي تحدَّثت عن قِصَّة موسى عليه السلام وبني إسرائيل مُفصَّلاً.

5 ــ كلُّ سورة وردت فيها قِصَّة آدم عليه السلام فهي مكِّيَّة إلَّا سورة البقرة.

6 ــ كلُّ سورة افتتحت بالحروف المقطَّعة فهي مكِّيَّة إلاّ البقرة، وآل عمران، وفي سورة الرَّعد خلاف[77].

ثانياً: علامات المدنيّ:

1 . الخطاب المدنيّ يغلب عليه أن يكون بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، على حين ينماز المكِّيّ في خطابه بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ و ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، ولم يرِد في الآيات المكِّيَّة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، إلاّ في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾[78].

2 . كلُّ سورة ورد فيها ذكرٌ للنفاق والمنافقين؛ فهي مدنيَّة، ما عدا سورة العنكبوت فهي مكِّيَّة، وقد ورد فيها قوله تعالى: ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾[79]، وهي آية مدنيَّة .

3 . كلُّ سورة جادلت أهل الكتاب؛ فهي مدنيَّة .

4 . كلُّ سورة ورد فيها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فهي مدنيَّة إلا ما ستثنى ذكره فيما تقدم من سورة العنكبوت.

5 . تنماز الآيات المدنيَّة بطول مقاطعها.

6 . كلُّ سورة فيها أحكام الحدود، والفرائض، والحقوق، والقوانين السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، والمعاهدات والمواثيق؛ فهي مدنيَّة.

7 . كلُّ سورة فيها إذنٌ للجهاد، أو ذكرٌ له، وبيان أحكامه فهي مدنيَّة [80].

ولمَّا كانت الحقبة المكِّيَّة مرحلة تأسيس، فمن البديهي أن تكون المواضيع المكِّيَّة تشدِّد على مبادئ التَّوحيد، والإيمان، والتَّعريف بالدِّين الجديد، من حقيقة اليوم الآخر وصحَّة

نبوة خاتم الرُّسل، ووجود الملائكة، وأن تحمل على الشُّرك وعبادة الأصنام، وأن تلفت إلى بديع خلق الله تعالى وقصور كلّ العباد عن أن يأتوا بمثله، وأن تنبِّه إلى ما يعتري النَّفس البشريَّة من هواجس وأمراض وشرور، إذا لم تؤمن وتوقن، وضرورة التَّحلِّي بالمقابل بمكارم الأخلاق، وصلة الرَّحم وحسن الجوار، وسرد قصص بعض الأنبياء للفهم والاعتبار.

أمَّا الحقبة المدنيَّة فهي مرحلة بناء، لذا يظهر في الآيات المدنيَّة تفصيل التَّشريع والأحكام، ونزول الأمر بالعبادات، والبيوع والأموال، وأحكام العلاقات الاجتماعيَّة كالزَّواج والطَّلاق والرِّضاع، وتظهر في المدنيّ دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، وأحكام السَّلم والحرب.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ هذه الفروق ليست حدًّا فاصلاً بين هذين القسمين في القرآن الكريم، بل هي طابع عامّ لكلٍّ من القسمين، فنجد أنَّ القسمين كليهما؛ تناولا جزءًا من جوانب القسم الآخر، أو جميعَه؛ بنحوٍ أو بآخرَ؛ انسجاماً مع الأسلوب القرآنيّ العامّ، فمثلاً إنَّ القصر والإيجاز ليسا مختصَّين بالقسم المكِّيّ، بل هناك في القسم المدنيّ سور قصيرة أيضًا، كالنَّصر، والزَّلزلة، والبيِّنة وغيرها، ثم إنَّ الطُّوال أو التَّفصيل ليسا مختصَّين بالقسم المدنيّ، بل هناك في المكِّيّ أيضًا سور طويلة، كالأنعام، والأعراف، ويونس، ويوسف، والإسراء، والفرقان، وغيرها.

الخاتمة

كشف البحث عمّا يأتي:

1. يتضح من تعريف الوحي في الاصطلاح، بأن الوحي هو كل ما أرد الله تعالى إيصاله إلى أنبيائه، وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى به من الله تعالى.
2. بيّن الله تعالى في كتابه الكريم ثلاثة أوجه لتكليمه الرسل، وكيفية الاتصال بهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[81]، وهو على النحو الأتي: الأول: إلقاء المعنى في قلب النبي مباشرة من دون وساطة، أما عن طريق الغشية أو الإلهام والقذف في القلب، وهذا هو المراد بقوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾. الثاني: النداء من وراء حجاب، أي أن يخلق اللَّه الكلام كما يخلق غيره من الكائنات، فيسمعه النبي لا بوساطة رسول من اللَّه، بل من وراء حجاب، فالنبي يسمع الكلام ولا يرى المتكلم، فضلاً عن ذلك فأن

الصحف والألواح المنزلة على الأنبياء، والرؤيا في المنام، تعد بلا وساطة أيضاً، وهذا هو المراد بقوله: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾. الثالث: المَلَك المُرسل بالوحي وهو جبريل (عليه السَّلام)، وهذا النَّوع من أشهر الأنواع وأكثرها، ويُطلق على هذا النَّوع بـــ(الوحي الجَلِيّ)، وهذا هو المراد بقوله:﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾.

3. الاختلاف في معرفة أوّل ما نزل من الوحي القرآنيّ وآخره يرجع إلى أنَّ صاحب كلِّ قول يخبر عن حدِّ علمه، أو عمَّا بلغه الدَّليل، أو لغلبة ظنّ الرُّواة، فيحتمل أنْ يكون كلٌّ أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله (ﷺ)، وإنْ كان لا يعني أنَّه آخر ما نزل على الإطلاق.
4. للعلماء في تعيين المكِّيّ والمدنيّ ثلاث طرائق: الطَّريقة الاستقرائيَّة، والطَّريقة الاستنباطيَّة، وطريقة الجمع بين الطَّريقتين، والجمع هي الطَّريقة الأرجح، المُتَّبعة عند أغلب الباحثين؛ إذ إنَّهم حينما يذكرون الرُّوايات النَّقليَّة يستعينون بالخصائص العامَّة التي يتميَّز بها المكِّيّ عن المدنيّ؛ لأنَّ بعض الآيات قد اُختلف في مكِّيَّتها ومدنيَّتها؛ وذلك لانتفاء نصوص نقليَّة للحكم عليها، ممَّا يضطرَّهم إلى القول بالاجتهاد والقياس.

الهوامش:

(1) سورة الشورى: ٧.

(2) سورة هود: ٨٨ .

(3) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1404هـ، ص538 .

(4) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1420هـ - 1999م، 92/6.

(5) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت548هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م، 156/6؛ القاموس المحيط والقابوس الوسيط، للفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ-2005م، 1729/1.

(6) المدرسة القرآنيّة، للسيد محمد باقر الصدر، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الصدر، ص220.

(7) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1996م، 79/1.

(8) الوحي المحمديّ، محمد رشيد رضا (ت1334هـ)، دار الزهراء، مصر، 1408هـ- 1988م، ص80.

(9) سورة النساء: ١٦٣ .

(10) سورة الشورى: ٥١.

(11) كمال الدِّين وإتمام النِّعمة، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، (ت٣٨١هـ)، النَّاشر: طليعة النُّور، 1425هـ، ص85 .

(12) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م، كتاب تاريخ نبينا وأحواله(ﷺ)، (باب-2- في كيفية صدور الوحي)، 271/18 برقم(36).

(13) يُنظر: مفاهيم القران، جعفر السبحاني، دار الأضواء للطباعة، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م، 92/7.

(14) سورة يوسف: ١٥.

(15) المقصود(من وراء الشَّجرة): أنَّ الكلام سُمع من الشَّجرة وما حولها. يُنظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت1424هـ)، مؤسسة الهادي، قم، ط3، 1417ه، ص7.

(16) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامل، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط1، 1409هـ، 140/9.

(17) يُنظر: المسائل العكبرية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1414هـ- 1993م، ص81 ؛ التبيان في تفسير القرآن، 177/9 ؛ الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، ط1، 1410هـ - 1989م، ص192.

(18) سورة الأعراف: ١٥٤.

(19) الزَّبَرْجَدُ: حجرٌ كريم يشبه الزُّمُرُّد، متعدِّد الألوان، أشهره الأخضر والأصفر. يُنظر: لسان العرب، أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور الأفريقي، (ت 711هـ)، دار صادر للنشر بيروت 1989م، 194/3 ؛ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، ط1، 1400هـ، 1093/1.

(20) بحار الأنوار، كتاب النبوة، (باب-7- نزول التوراة، وسؤال الرؤية، وعبادة العجل وما يتعلق بها)، 225/13 برقم(21).

(21) يُنظر: الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي، (ت1402هـ)، مؤسسة اسماعيليان، (تصوير على الطبعة البيروتية الثالثة)، 1974م، 75/18 .

(22) سورة الصافات: ١٠٢.

(23) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(تفسير الأمثل)، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1423هـ-2002م، 296/11 و 325/12 ؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، 8/(321ـ322) ؛ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، 136/26 ؛ الميزان في تفسير القرآن، 140/11 .

(24) سورة الفتح: ٢٧ .

(25) الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م، كتاب التَّعبير، باب أول ما بُدِئَ بهِ رسول اللَّهِ(ﷺ) من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، 2561/6 برقم(6581)؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، (ب ــ ط)، 1374هـ - 1955م، كتاب الإيمان، باب بدءِ الوَحيِ إلى رسول اللَّهِ(ﷺ)، 1/(139-140) برقم(160).

(26) سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤.

(27) يُنظر: التَّمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مطبعة ستارة، منشورات ذوي القربى، قم، 1428هـ، 2007م، 98/1 .

(28) يُنظر: الميزان في تفسير القران، 14/(305-306) ؛ تفسير الأمثل، 327/12.

(29) سورة النساء: ١٦٣.

(30) سورة القصص: ٧.

(31) التبيان في تفسير القرآن، 131/8 . ويُنظر: التفسير الكبير، 20/ 57 ؛ تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ت774هـ)، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، 116/2.

(32) سورة النحل: ٦٨ .

(33) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (ت1393هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، (ب-ط)، 1415هـ -1995م، 409/2. ويُنظر: التبيان قي تفسير القرآن، 422/9 ؛ التفسير الكبير، 57/20.

(34) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت942هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ، 99/3. ويُنظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، (ت751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ - 1975م، ص153 .

(35) سورة البقرة: ٩٧.

(36) سورة البقرة: ٩٨.

(37) سورة التحريم: ٤.

(38) سورة البقرة: ٨٧ .

(39) سورة النحل: ١٠٢.

(40) سورة الشعراء: ١٩٣.

(41) سورة التكوير: ١٩ - ٢١ .

(42) يُنظر: سبل الهدى والرشاد، 100/3 ؛ التفسير الكبير، 199/23 ؛ الميزان في تفسير القرآن، 35/14.

(43) سورة النجم: ١٣-١٤.

(44) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، 340/9 ؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، 221/9 ؛ تفسير ابن كثير، 26/6.

(45) دحية بفتح الدّال وكسرها لغتان مشهورتان، هو دحية بن خليفة الكلبي، رئيس الجند شهد المشاهد كلّها بعد بدر، وكان دحية جميلاً وسيماً، وكان إذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه . يُنظر: تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، تحقيق: محمد عوامة مسعود، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ - 1986م، ص200.

(46) سورة النجم: ٣ - ٤.

(47) يُنظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرَميّ، دار القلم، دمشق، 1422هـ- 2001م، ص318 .

(48) يُنظر: موجز في علوم القرآن، داود العطار، (ت1983م)، مطبعة أفق، الناشر: كنج معرفت، 1399هـ، ص(114- 115) ؛ علوم القرآن الكريم، عبد الرحيم فرغل البليني، تحقيق: رشيد نعمان التِّكريتي، الدِّيوان للطِّباعة، منشورات شركة الرشد للطِّباعة والنَّشر، 1423هـ- 2002م، (28- 29).

(49) سورة البقرة: ٢٨١ .

(50) سورة البقرة: ٢٧٨.

(51) سورة البقرة: ٢٨٢.

(52) سورة المائدة: ٣ .

(53) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، 394/2 ؛ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزَّركشي، (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1376هـ- 1957م، 210/1 ؛ المنار في علوم القرآن، مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، إعداد: محمد علي الحسن، دار الفكر، بيروت، 1419هـ، 1998م، ص(64 – 65).

(54) يُنظر: موجز في علوم القرآن، ص115 .

(55) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت911هـ)، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 2006م، 31/1 ؛ البرهان على سلامة القرآن من الزِّيادة والنُّقصان، ياسين سعد محمد، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1933م، ص5 .

(56) سورة التوبة: ٤٢.

(57) سورة الزخرف: ٤٥.

(58) يُنظر: مناهل العرفان، 193/1 ؛ موسوعة علوم القرآن، عبد القادر منصور، دار القلم، سوريا، 1422هـ، 2002م، ص46 ؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبي شهبة، دار اللِّواء، القاهرة، ط3، 1407هـ، 1987م، ص222.

(59) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في عشرين موضع منها: سورة البقرة: 21و168 ؛ سورة النساء: 1 و170و174 ؛ سورة الأعراف: 158 ؛ سورة يونس: 23.

(60) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في خمسة مواضع: سورة الأعراف: 26و27و31و٣٥ ؛ سورة يس:60.

(61) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضع منها: سورة البقرة: ١٠٤و153و172و178 ؛ سورة آل عمران: 100و102.

(62) يُنظر: المنار في علوم القرآن، ص79؛ مختصر التَّمهيد في علوم القرآن، محمود الملكيّ الأصفهانيّ، منشورات دار الزَّهراء، قم، 1376هـ، ص40.

(63) يُنظر: مناهل العرفان، 194/1 ؛ مواهب الرَّحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السِّبزواريّ (ت 1414 هـ)، دار التفسير، قم، ط5، 1431هـ- 2010م، 227/7.

(64) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضع منها: سورة الأنفال: ٦٤و65و70 ؛ سورة التوبة: 73.

(65) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، 187/1 ؛ محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمان، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، ص78 ؛ مباحث في علوم القرآن، منَّاع القطان، (ت1419هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م، ص57 ؛ تفسير القرآن الكريم، مصطفى الخمينيّ (ت 1398هـ)، موسَّسة آثار الإمام الخمينيّ، قم، 1412هـ- 1992م، 17/1.

(66) يُنظر: المدرسة القرآنيَّة، ص(252-253) ؛ موجز في علوم القرآن، ص142 ؛ مناهل العرفان، 196/1 ؛ المنار في علوم القرآن، ص80.

(67) يُنظر: موجز في علوم القرآن، ص142 ؛ المنار في علوم القرآن، ص81 ؛ محاضرات في علوم القرآن، ص79.

(68) يُنظر: موجز في علوم القرآن، ص(142- 143).

(69) يُنظر: مناهل العرفان، 1/(210- 211) ؛ مباحث في علوم القرآن، ص(177- 178) ؛ المنار في علوم القرآن، ص81 .

(70) سورة البقرة: ٢١.

(71) سورة البقرة: ١٦٨.

(72) سورة النساء: ١٣٣.

(73) سورة النساء: ١٧٠.

(74) سورة النساء: ١٧٤.

(75) سورة الحج: ١.

(76) سورة الحجرات: ١٣.

(77) يُنظر: علوم القرآن للحكيم، ص77 ؛ موجز في علوم القرآن، ص147 ؛ مناهل العرفان، 97/1 ؛ مباحث في علوم القرآن، ص59.

(78) سورة الحج: ٧٧.

(79) سورة العنكبوت: ١١.

(80) يُنظر: موجز علوم القرآن، ص148 ؛ مناهل العرفان، 98/1 ؛ علوم القرآن الكريم، ص53 ؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص228.

(81) سورة الشورى: ٥١.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

1. الإتقان في علوم القرآن، الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت911هـ)، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 2006م.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (ت1393هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، (ب-ط)، 1415هـ -1995م.
3. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، ط1، 1410هـ - 1989م.
4. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(تفسير الأمثل)، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1423هـ-2002م.
5. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)،

مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.
6. البرهان على سلامة القرآن من الزِّيادة والنُّقصان، ياسين سعد محمد، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1933م.
7. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزَّركشي، (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1376هـ- 1957م.
8. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامل، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط1، 1409هـ.
9. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ت774هـ)، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.
10. تفسير القرآن الكريم، مصطفى الخمينيّ (ت 1398هـ)، موسَّسة آثار الإمام الخمينيّ، قم، 1412هـ- 1992م.
11. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
12. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، تحقيق: محمد عوامة مسعود، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ - 1986م.
13. الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م.
14. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، (ت751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ - 1975م.
15. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت942هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ
16. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب ـ ط)، 1374هـ - 1955م.
17. علوم القرآن الكريم، عبد الرحيم فرغل البليني، تحقيق: رشيد نعمان التِّكريتي، الدِّيوان للطِّباعة، منشورات شركة الرشد للطِّباعة والنَّشر، 1423هـ- 2002م.

18. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت1424هـ)، مؤسسة الهادي، قم، ط3، 1417هـ.
19. القاموس المحيط والقابوس الوسيط، للفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8،1426هـ-2005م.
20. كمال الدِّين وإتمام النِّعمة، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، (ت٣٨١هـ)، النَّاشر: طليعة النُّور، 1425هـ.
21. لسان العرب، أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور الأفريقي، (ت711هـ)، دار صادر للنشر بيروت 1989م.
22. مباحث في علوم القرآن، منَّاع القطان، (ت1419هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م.
23. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت548هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م.
24. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمان، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
25. مختصر التَّمهيد في علوم القرآن، محمود الملكيّ الأصفهانيّ، منشورات دار الزَّهراء، قم، 1376هـ.
26. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبي شهبة، دار اللِّواء، القاهرة، ط3، 1407هـ، 1987م.
27. المدرسة القرآنيّة، للسيد محمد باقر الصدر، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الصدر.
28. المسائل العكبرية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1414هـ- 1993م.
29. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، ط1، 1400هـ.
30. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرَميّ، دار القلم، دمشق، 1422هـ- 2001م.
31. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1420هـ - 1999م.
32. مفاهيم القران، جعفر السبحاني، دار الأضواء للطباعة، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م.
33. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1404هـ.
34. المنار في علوم القرآن، مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، إعداد: محمد علي الحسن،

دار الفكر، بيروت، 1419هـ، 1998م.
35. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1996م.
36. مواهب الرَّحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السِّبزواريّ (ت 1414 هـ)، دار التفسير، قم، ط5، 1431هـ- 2010م.
37. موجز علوم القرآن، داود العطار، (ت1983م)، مطبعة أفق، الناشر: كنج معرفت، 1399هـ.
38. موسوعة علوم القرآن، عبد القادر منصور، دار القلم، سوريا، 1422هـ، 2002م.
39. الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي، (ت1402هـ)، مؤسسة اسماعيليان، (تصوير على الطبعة البيروتية الثالثة)، 1974م.
40. الوحي المحمديّ، محمد رشيد رضا (ت1334هـ)، دار الزهراء، مصر، 1408هـ- 1988م.

the phenomenon of revelation read in the Islamic receiving

Amer Dhahi Salman
Mustansiriya University / College of Basic Education

Research Summary:

Required by the nature of this research (the phenomenon of revelation read in the Islamic receiving) divide after this introduction on four topics :

The first topic: the (concept of revelation , forms) showed that: First, the concept of the language of revelation and idiomatically , Second: Photos of divine speech .

The second section : (adj Jibril, and how the descent) , has been included on the recipe and how coming off , and that which is mentioned in the Koran and Islamic novels.

The third section (the first thing that came down from the Quranic revelation and so on) , and sacrificed the sayings of scholars and their differences in the first and came down from divine revelation and the end of the statement .

The fourth topic : (Revelation Mecca and civil) , which dealt with as Mecca and Almdny , and the road to their knowledge , as well as a statement in Mecca signs and Almdny .

Then sealed research conclusion of transcripts of the contents of the most important research.